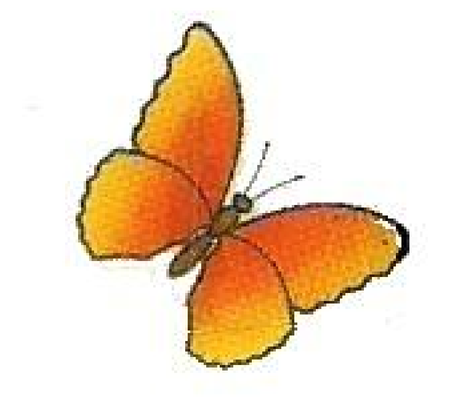




أَبُو صِيرْ وَأَبُو قِير

هٰذِهِ «حِكاياتٌ مَحْبوبَةٌ» رائِعَةٌ يُحِبُّها أَبْناؤُنا ويَتَعَلَّقونَ بِها. فالصِّغارُ مِنْهُمْ يَتَشَوَّقونَ إلى سَماعِ والِديهِمْ يَرْوونَها لَهُمْ؛ والقادِرونَ مِنْهُمْ على القِراءَةِ يُقْبِلونَ عَلَيْها بِلَهْفَةٍ وشَوْقٍ، فيَتَمَرَّسونَ بِالقِراءَةِ ويَسْتَمْتِعونَ بِالحِكايَةِ. وهُمْ جَميعًا يَسْعَدونَ بِالتَّمَتُّعِ بِالرُّسومِ المُلَوَّنَةِ البَديعَةِ الَّتي تُساعِدُ عَلى إثارَةِ الخَيالِ وتَكْمِلَةِ الجَوِّ القَصَصِيِّ.

وقَدْ وُجِّهَتْ عِنايَةٌ قُصْوى إلى الأَداءِ اللُّغَوِيِّ السَّليمِ والواضِحِ. وطُبِعَتِ النُّصوصُ بِأَحْرُفٍ كَبيرَةٍ مُريحَةٍ تُساعِدُ أَبْناءَنا عَلى القِراءَةِ الصَّحيحَةِ.

أبو صير وأبو قير

أعاد حكايتها: عبد الله أبو مدحت
مراجعة: أحمد شفيق الخطيب



مكتبة لبنان



أَبو صِير وَأَبو قِير

في سالِفِ الزَّمانِ وَفي مَدينَةِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ الْعَظيمَةِ ، الميناءِ المِصْرِيِّ الشَّهيرِ عَلى ساحِلِ الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ ، كانَ حَلّاقٌ اسْمُهُ أَبو صِير وَصَبّاغٌ اسْمُهُ أَبو قِير يَعْمَلانِ في حانوتَيْنِ مُتَجاوِرَيْنِ .

كانَ أَبو صِير طَيِّبَ القَلْبِ نَشيطًا يَهْتَمُّ بِعَمَلِهِ وَبِإرْضاءِ زَبائِنِهِ الكَثيرينَ ، يَحْلِقُ ذُقُونَهُمْ وَيَقُصُّ شُعورَهُمْ بِخِفَّةٍ وَنَظافَةٍ وَحُسْنِ تَهْذيبٍ . أَمّا أَبو قِير فَكانَ مُخادِعًا خَبيثًا . وَاشْتُهِرَ عَنْهُ ذٰلِكَ ، فَانْفَضَّ عَنْهُ الزَّبائِنُ إلّا الأَغْرابَ وَعَديمِي التَّبَصُّرِ .

كانَ مِنْ عادَةِ أَبي قِير أَنْ يَطْلُبَ أَجْرَ صِباغِ القُماشِ أَوِ الثَّوْبِ الّذي يَأْتي بِهِ الزَّبونُ سَلَفًا. فَما يَكادُ الزَّبونُ يَمْضي حَتّى يَذْهَبَ أَبو قِير بِالقُماشِ إلى السُّوقِ فَيَبيعُهُ وَيُنْفِقُ ثَمَنَهُ عَلى مَلَذّاتِهِ وَعَبَثِهِ.

وَكانَ إذا عادَ الزَّبونُ لِأَخْذِ حَوائِجِهِ مَصْبوغَةً ادَّعى أَبو قِير أَنّ القُماشَ أَوِ الثَّوْبَ قَدْ سُرِقَ، وَأَنّ سوءَ الحالِ لا يُمَكِّنُهُ مِنَ التَّعْويضِ عَلَيْهِ. فَكانَ المُسالِمونَ الطَّيِّبونَ مِنَ النّاسِ يَسْكُتونَ عَلى مَضَضٍ شاكِينَ أَمْرَهُمْ إلى اللهِ، بَيْنَما كانَ آخَرونَ يَثورونَ عَلَيْهِ وَيَأْخُذونَ بِخِناقِهِ. وَطَبْعًا لَمْ يُحاوِلْ أَيٌّ مِنْ كِلَيْهِما العَوْدَةَ إلى مُعامَلَتِهِ ثانِيَةً.

وَاعْتادَ أَبو قِير أَنْ يَجِدَ في دُكّانِ جارِهِ أَبي صِير مَلْطًى يُراقِبُ مِنْهُ حانوتَهُ - فَيَتَهَرَّبُ مِنَ الزَّبائِنِ الحانِقينَ وَيَتَصَيَّدُ البُسَطاءَ وَالزَّبائِنَ الغُرَباءَ.



وذاتَ يومٍ كانَ ضَحيَّةَ أَبي قِيرٍ رَجُلٌ مِنْ أَصْحابِ النُّفوذِ ، فَرفَعَ هٰذا شكْواهُ إلى ضابِطِ الشُّرْطَةِ .

وَهُرِعَ ضابِطُ الشُّرْطَةِ وَرِجالُهُ إلى حانوتِ أَبي قِيرٍ ، فَلَمْ يَجِدوا فيهِ أَحَدًا – إذْ كانَ أَبو قِيرٍ كامِنًا كَعادَتِهِ في دُكّانِ جارِهِ كَأَنَّهُ يَنْتَظِرُ دَوْرَهُ لِلْحِلاقَةِ . وَعَلى الأَثَرِ ، أَمَرَ الضّابِطُ بِإغْلاقِ حانوتِ أَبي قِيرٍ وَسَدِّهِ بِالأَلْواحِ . وَوُضِعَ إعْلانٌ عَلى بابِ الحانوتِ يَقولُ : «إذا أَرادَ صاحِبُ الحانوتِ دُخولَ مَحَلِّهِ فَلْيُراجِعْ مَخْفَرَ الشُّرْطَةِ .»





وَجَلَسَ أَبو قِير مَغْمومًا في دُكّانِ أَبي صِير. فَلَمْ تكُنْ لَدَيْهِ الجُرْأَةُ على الِاعْتِرافِ بِأَنَّهُ صاحِبُ الحانوتِ، وَما يَنْتَظِرُهُ في مَخْفَرِ الشُّرْطَةِ لا يُشَجِّعُهُ عَلى المُراجَعَةِ بِشَأْنِهِ.

وَحِينَ غادَرَ آخِرُ زَبائِنِ أَبي صِير حانوتَهُ راحَ هٰذا يَكْنِسُ المَكانَ وَيُعِدُّ نَفْسَهُ لِلْعَوْدَةِ إلى البَيْتِ. فَنَظَرَ إلَيْهِ أَبو قِير شاكِيًا: «أَتَرى يا جارُ سُوءَ حَظِّي! اللُّصوصُ يُداوِمونَ يَوْمِيًّا عَلى سَرِقَةِ حَوائِجِ زَبائِني، وَاليَوْمَ يَمْنَعُني القانونُ مِنْ مُزاوَلَةِ مِهْنَتي. لَقَدْ حانَ الوَقْتُ لِأَنْ أَنْشُدَ رِزْقي في مَكانٍ آخَرَ.»

وَلَمْ يَكُنْ أَبو صِير غافِلًا عَمَّا كانَ يَفْعَلُهُ جارُهُ، وَكَثيرًا ما أَنَّبَهُ عَلَيْهِ داعِيًا إِيّاهُ إلى سُلوكِ دَرْبِ الصِّدْقِ وَالِاسْتِقامَةِ. لٰكِنَّهُ كانَ هُوَ أَيْضًا يُفَكِّرُ في السَّفَرِ، فَأَجابَ: «وَأَنا أَيْضًا سَئِمْتُ هٰذا المَكانَ. أَنا أَمْهَرُ حَلّاقِي الإسْكَنْدَرِيَّةِ، وَما أَكْسِبُهُ لا يَكادُ يَسُدُّ رَمَقِي. فَلْنُسافِرْ مَعًا، وَنَنْشُدْ رِزْقَنا في مَكانٍ آخَرَ. وَسَنَقْتَسِمُ ما نُصيبُ مِنْ كَسْبٍ فيما بَيْنَنا.»



وَكانَ أَنِ اتَّفقَ الجارانِ على مُغادرَةِ المَدينةِ في اليَوْمِ التّالي. فَأَقْفَلَ أَبو صِير دُكّانَهُ وَأَعادَ المِفْتاحَ إلى المالِكِ، بَيْنَما تَرَكَ أَبو قِير حانوتَهُ في قَبْضَةِ رِجالِ الشُّرْطَةِ.

وَحَمَلَ الرَّجُلانِ أَمْتِعَتَهُما، وَانْطَلَقا إلى المَرْفَإِ بِانْتِظارِ أَوَّلِ سَفينَةٍ تُغادِرُهُ. وَتَركَّزَ حَديثُهُما خِلالَ تِلْكَ الفَتْرَةِ على ضَرورَةِ اقْتِسامِ ما يَكْسِبانِهِ مَهْما طالَتْ غَيْبَتُهُما.

وَأَخيرًا حانَ مَوْعِدُ المُغادَرَةِ، فَرَكِبا السَّفينَةَ المُنْتَظَرَةَ مَعَ حَوالَى خَمْسينَ مِنَ الرُّكّابِ، وَوُجْهَتُهُمْ بِلادٌ بَعيدَةٌ.

وَفي غَمْرَةِ الاِسْتِعْجالِ لِلسَّفَرِ لَمْ يُهَيِّئْ أَبو صِير وَأَبو قِير احْتِياجاتِهِما لِسَفْرَةٍ تَسْتَغْرِقُ بِضْعَةَ أَسابيعَ ، فَما حَمَلوهُ مِنْ طَعامٍ وَشَرابٍ لَمْ يَدُمْ طَويلاً .

لٰكِنَّ الحَظَّ كانَ حَليفَهُما ، إِذْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الرُّكّابِ حَلّاقٌ غَيْرُ أَبي صِير . فَنَشِطَ هٰذا لِلْعَمَلِ ، وَراحَ يَحْلِقُ لِلْمُسافِرينَ وَيَتَقاضى بَدَلَ المالِ طَعامًا أَوْ شَرابًا . وَكانَ المُسافِرونَ يُقَدِّمونَ لَهُ ذٰلِكَ مَسْرورينَ شاكِرينَ .





وَلَمْ يَكُنْ لَدى أَبي قِير ما يَشْغَلُهُ ، فَكانَ يَنامُ مُعْظَمَ أَوْقاتِ النَّهارِ بَيْنَما رَفيقُه يَعْمَلُ وَيَجْهَدُ ، وَيُقاسِمُهُ الكَسْبَ حَسَبَ الاِتِّفاقِ.

وَفي يَقْظَتِهِ كانَ أَبو قِير يَلْتَهِمُ بِشَراهَةٍ غَريبَةٍ كُلَّ ما يُقايِضُ بِهِ زَبائِنُ أَبي صِير عَلى حِلاقَتِهِمْ – مِنَ الخُبْزِ وَالجُبْنِ وَالزَّيْتونِ وَالفَطائِرِ ، وَأَحْيانًا الكَبابَ وَالأَطايِبَ مِنْ مائِدَةِ الرُّبّانِ. فَكانَ في كُلِّ مَرَّةٍ يَأْكُلُ وَكَأَنَّهُ مَضى عَلَيْهِ أُسْبوعٌ بِلا زادٍ !

وَأَخيرًا رَسَتِ السَّفينَةُ في ميناءٍ كَبيرٍ بَعْدَ عِشْرينَ يَوْمًا في عُرْضِ البَحْرِ. فَنَزَلَ أَبو صِير وَأَبو قِير إلى البَرِّ وَجالا في أَرْجاءِ المَدينَةِ، وَقَرَّرا الإقامَةَ فيها.

وَاسْتَأْجَرَ الرَّجُلانِ غُرْفَةً في خانٍ (نُزُلٍ) يَعِجُّ بِالمُسافِرينَ، وَغالِبِيَّتُهُمْ مِنَ التُّجّارِ، مَعَ بِضاعَتِهِمْ وَحَيَواناتِهِمْ وَعائِلاتِهِمْ. وَسُرْعانَ ما بَدَأَ أَبو صِير يُحَصِّلُ كَسْبًا جَيِّدًا مِنْ صَنْعَةِ الحِلاقَةِ. وَكانَ يُبَكِّرُ في النُّهوضِ إلى عَمَلِهِ وَيَعودُ مَعَ المَغيبِ. بَيْنَما يَبْقى أَبو قِير نائِمًا مُتَمارِضًا مُدَّعِيًا أَنَّ دُوارَ البَحْرِ لَمّا يُفارِقْهُ بَعْدُ.



وظَلّا أَرْبعينَ يوْمًا على هٰذهِ الحالِ – أَبو صِير يَجِدُّ في طَلَبِ الرِّزْقِ ، وَأَبو قِير يُلازِمُ الفِراشَ لِلنَّقاهَةِ. وَحِينَ يَعودُ أَبو صِير بِالطَّعامِ إلى حُجْرَتِهِما كُلَّ يَوْمٍ ، يَقومُ إِلَيْهِ أَبو قِير فَيَلْتَهِمُ مُعْظَمَهُ بِشَرَهٍ غَريبٍ ثُمَّ يَعودُ إلى فِراشِهِ. وَاسْتَطاعَ أَبو صِير بِكَدِّهِ وَتَدْبيرِهِ تَوْفيرَ بِضْعِ دُرَيْهِماتٍ يَوْمِيًّا لِوَقْتِ الحاجَةِ.

وَذاتَ يَوْمٍ قالَ أَبو صِير لِصاحِبِهِ : «إِنَّكَ لَوْ تَمَشَّيْتَ في شَوارِعِ المَدينَةِ ، فَقَدْ يُفيدُكَ ذٰلِكَ وَيُعيدُكَ إلى نَشاطِكَ. إِنَّ مَجالاتِ العَمَلِ هُنا واسِعَةٌ. وَشَيْئًا فَشَيْئًا سَتَتَحَسَّنُ حالُكَ صِحِّيًّا وَعَمَلِيًّا. وَبِجُهْدِنا المُشْتَرَكِ سَنَنْجَحُ إِنْ شاءَ اللّٰهُ.»

لٰكِنَّ أَبا قِير تَقَلَّبَ في فِراشِهِ يُرَدِّدُ : «إِنَّ قَوْلَكَ هٰذا يُثْقِلُ عَلَيَّ مَرَضي ... آه.» وَراحَ يَتَأَوَّهُ.





وَحدَثَ أَنْ أُصيبَ أَبو صِير بِمَرَضٍ اضْطُرَّهُ إلى مُلازَمَةِ الفِراشِ عِدَّةَ أَيّامٍ ، كانَتْ حَرارَتُهُ فيها مُرْتَفِعَةً وَنَوْمُهُ مُتَقَطِّعًا .

وَضاقَ أَبو قِير ذَرْعًا بِحالِهِ وَقَدْ عَضَّهُ الجوعُ ، فَنَهَضَ يَبْحَثُ عَنْ طَعامٍ فَلَمْ يَجِدْ ، لٰكِنَّهُ وَجَدَ كيسَ الدَّراهِمِ . وَحينَ رَأى صاحِبَهُ مُسْتَغْرِقًا في كَرْبِهِ وَنَوْمِهِ انْسَلَّ مِنَ الحُجْرَةِ بِهُدوءٍ وَأَغْلَقَ البابَ عَلَيْهِ مِنَ الخارِجِ .

وَراحَ أَبو قِير يَتَمَشّى في أَسْواقِ المَدينَةِ ، بَعْدَ أَنِ اسْتَنْفَدَ مُعْظَمَ ما في الكيسِ مِنْ دَراهِمَ عَلى وَجْبَةٍ دَسِمَةٍ وَثِيابٍ فاخِرَةٍ .

وَاسْتَرْعى انْتِباهَ أَبي قِير أَمْرٌ غَريبٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ كَصَبّاغٍ – لَقَدْ كانَ الأَزْرَقُ وَالأَبْيَضُ هُما اللَّوْنَيْنِ الوَحيدَيْنِ في مَلابِسِ النّاسِ ، وَلَمّا اسْتَفْسَرَ عَنْ ذٰلِكَ قِيلَ لَهُ إِنَّ صَبّاغِي المَدينَةِ لا يَتَعامَلونَ بِغَيْرِ اللَّوْنِ الأَزْرَقِ.

وَقَصَدَ أَبو قِير حانوتَ صَبّاغٍ وَعَرَّفَ عَنْ نَفْسِهِ قائِلًا : «أَنا صَبّاغٌ بِالمِهْنَةِ ، وَإِذا قَبِلْتَنِي أَجيرًا أُعَلِّمُكَ أَسْرارَ الصِّباغَةِ بِأَلْوانِ الطَّبيعَةِ المُخْتَلِفَةِ – الأَحْمَرِ وَالأَصْفَرِ وَالأَخْضَرِ وَالبُرْتُقالِيِّ وَأَيِّما لَوْنٍ تُريدُهُ .»

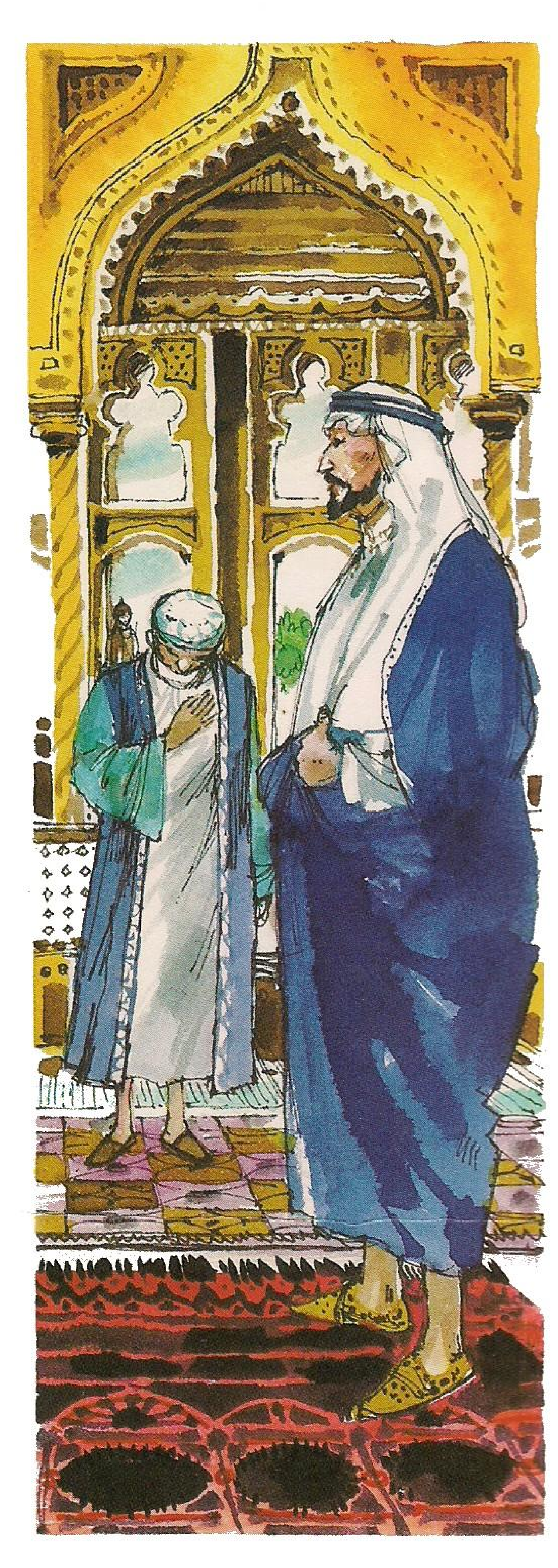
فَرَدَّ الصَّبّاغُ : «نِقابَتُنا تَضُمُّ أَرْبَعينَ صَبّاغًا في هٰذِهِ المَدينَةِ . وَنَحْنُ لا نَقْبَلُ غَريبًا بَيْنَ ظَهْرانِينا . الأَزْرَقُ فَقَطْ هُوَ اللَّوْنُ الّذي نَتَعامَلُ بِهِ . طابَ يَوْمُكَ ! »



وَدارَ أَبو قِير عَلى الصَّبّاغينَ الآخَرينَ جَميعِهِمْ. فَتَقَدَّمَ بِالعَرْضِ نَفْسِهِ، وَسَمِعَ الجَوابَ إِيّاهُ - «الأَزْرَقُ هُوَ اللَّوْنُ الوَحيدُ الّذي نَتَعامَلُ بِهِ، وَلا رَغْبَةَ لَنا في سِواهُ.»

وَاشْتَدَّ غَيْظُ أَبي قِير مِنْهُمْ، فَذَهَبَ إِلى القَصْرِ المَلَكِيِّ وَطَلَبَ مُقابَلَةَ المَلِكِ. وَحينَ اسْتَقْبَلَهُ المَلِكُ عَرَّفَ عَنْ نَفْسِهِ وَقَصْدِهِ قائِلًا: «يا مَلِكَ الزَّمانِ! أَنا صَبّاغٌ مِنْ بِلادٍ بَعيدَةٍ، أُجيدُ صَبْغَ القُماشِ بِأَيِّ لَوْنٍ مِنْ أَلْوانِ الطَّبيعَةِ. بَيْنَما الصَّبّاغونَ هُنا يُصِرّونَ عَلى قَصْرِ الصِّباغِ عَلى اللَّوْنِ الأَزْرَقِ فَقَطْ. ساعِدْني عَلى نَشْرِ الأَلْوانِ البَديعَةِ في ثِيابِ رَعِيَّتِكَ!»

وَطابَتِ الفِكْرَةُ لِلْمَلِكِ، فَرَدَّ قائِلًا: «سَأَمْنَحُكَ المالَ وَالإِمْكاناتِ اللّازِمَةَ لِإِقامَةِ مَصْبَغَةٍ بِالمُواصَفاتِ الّتي تَرْتَئيها، في المَكانِ الّذي تَخْتارُهُ. مالِي وَخَدَمي في تَصَرُّفِكَ.»





وَهٰكَذا تَمَّ لِأَبي قِير امْتِلاكُ مَصْبَغَةٍ فَخْمَةٍ في أَحْسَنِ شَوارِعِ المَدينَةِ. وَكانَ الإقْبالُ عَلَيْهِ هائِلًا – هٰذا يُريدُ ثَوْبَهُ أَخْضَرَ حَشيشِيًّا وَذاكَ أَحْمَرَ فاقِعًا وَآخَرُ أَصْفَرَ أَوْ قِرْمِزِيًّا أَوْ وَرْدِيًّا أَوْ أَسْوَدَ فاحِمًا.

وَازْدَهَرَتْ صِناعَةُ أَبي قِير وَأَشْغالُهُ. فَكانَ يَجْلِسُ في صَدْرِ مَصْبَغَتِهِ كَالأَميرِ، فَوْقَ دَكَّةٍ مُزَيَّنَةٍ بِالسَّجّادِ وَالطَّنافِسِ، يُوَزِّعُ تَعْليماتِهِ وَأَوامِرَهُ.

وَحينَ جاءَهُ وَفْدٌ مِنْ نِقابَةِ الصَّبّاغينَ يَلْتَمِسُ إِطْلاعَهُمْ عَلى أَسْرارِ المِهْنَةِ، تَجاهَلَهُمْ أَبو قِير كَما تَجاهَلوهُ، وَكانَ لَهُ في ذٰلِكَ لَذَّةٌ وَسُرورٌ بِالغَيْنِ!

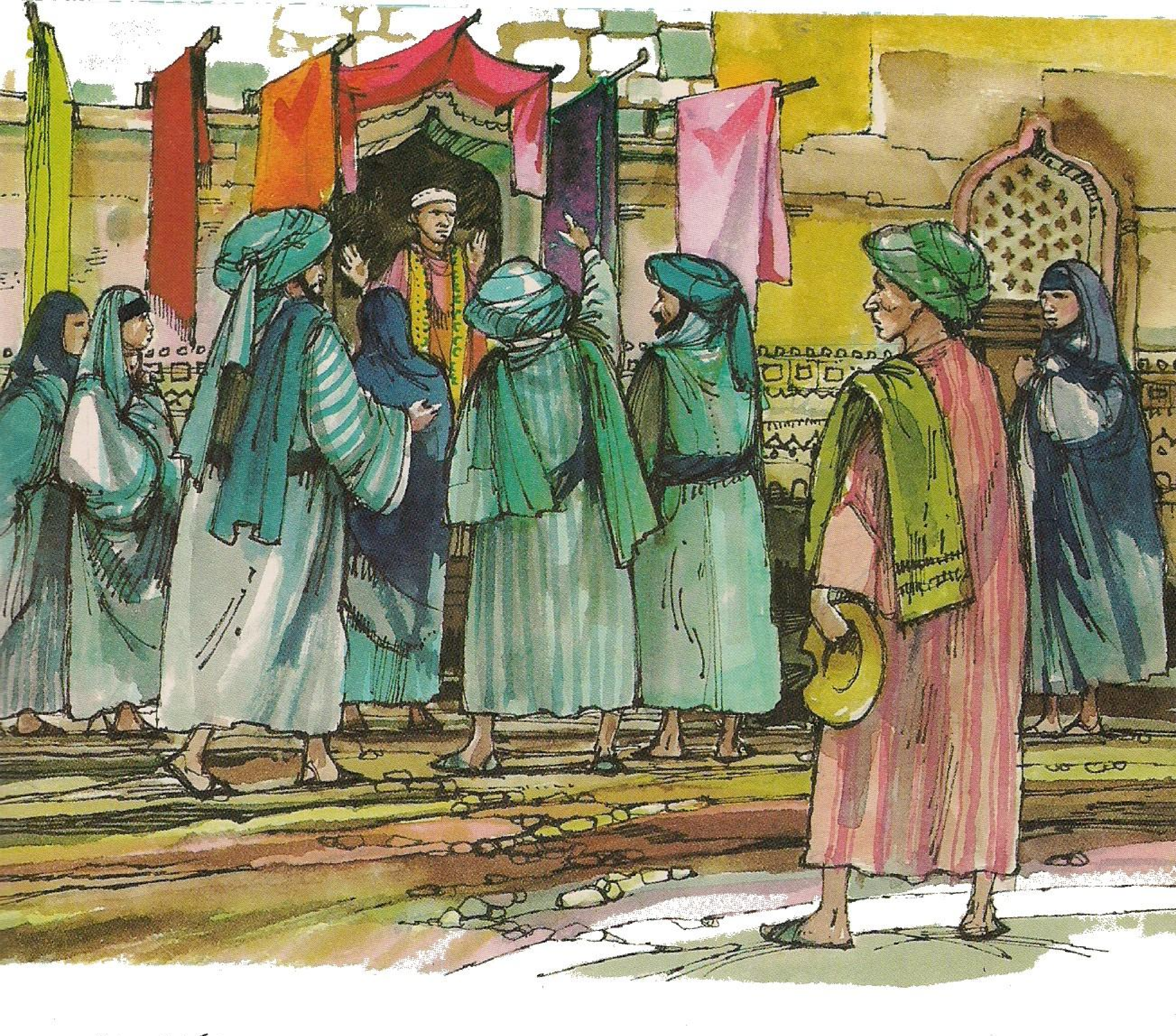
وَلَمْ يَخْطِرْ في بالِ أَبي قِير ، وَقَدْ تَمَّ لَهُ كُلُّ ذٰلِكَ ، أَنْ يُفَكِّرَ لَحْظَةً في رَفيقِهِ أَبي صِير أَوْ يُقاسِمَهُ كَسْبَهُ حَسَبَ العَهْدِ ، أَوْ عَلى الأَقَلِّ أَنْ يَسْتَفْسِرَ عَمّا آلَتْ إِلَيْهِ حالُهُ .

وَكانَ أَبو صِير المِسْكينُ قَدْ ظَلَّ طَريحَ الفِراشِ أَيّامًا . وَلاحَظَ صاحِبُ الخانِ تَغَيُّبَ المُسْتَأْجِرَيْنِ ، فَظَنَّ حينَ رَأى البابَ مُقْفَلًا أَنَّهُما فَرّا تَهَرُّبًا مِنْ دَفْعِ الأَجْرِ . وَحينَ اسْتَخْدَمَ مِفْتاحَهُ لِفَتْحِ بابِ الحُجْرَةِ تَمَلَّكَتْهُ الدَّهْشَةُ وَالفَزَعُ لِرُؤْيَةِ أَبي صِير هَزيلًا شاحِبًا وَقَدْ أَنْهَكَهُ المَرَضُ وَالجُوعُ .

وَرَقَّ صاحِبُ الخانِ لِحالِ أَبي صِير ، فَأَخَذَ يَعْتَني بِهِ حَتّى تَحَسَّنَتْ صِحَّتُهُ . وَلَمْ يَكُنْ يَطْمَعُ بِمالٍ لِأَنَّهُ فَطِنَ باكِرًا إِلى أَنَّ أَبا قِير لَمْ يَتَخَلَّ فَقَطْ عَنْ صَديقِهِ في مَرَضِهِ بَلْ إِنَّهُ سَلَبَهُ مالَهُ قَبْلَ أَنْ يُقْفِلَ البابَ عَلَيْهِ .

وَكانَ أَبو صِير في مُحاوَلَتِهِ تَبْريرَ غِيابِ زَميلِهِ يَقولُ «لَعَلَّهُ تَعَرَّضَ لِحادِثٍ رَهيبٍ أَخَّرَهُ عَنّي .»





وَبعْدَ قُرابَةِ شَهْرَيْنِ اسْتَعادَ أَبو صِير قُواهُ وَقُدْرَتَهُ على مُزاوَلَةِ العَمَلِ. فَأَخذَ عُدَّةَ الحِلاقَةِ وَخرَجَ إلى السّوقِ عَلَّهُ يُحصِّلُ ما يَسُدُّ بِهِ رَمَقَهُ وَبعْضَ ما لِصاحِبِ الخانِ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَفَضْلٍ.

وَلَحظَ أَبو صِير ازْدِحامًا شَديدًا أَمامَ حانوتٍ مُجَلَّلٍ بِالقُماشِ المُلَوَّنِ الفاخِرِ، فاقْتَرَبَ لِاسْتِطْلاعِ ما يَجْري. وَكَمْ كانَتْ دَهْشَتُهُ عَظيمَةً حينَ شاهَدَ صاحِبَهُ أَبا قِير مُتَأَبِّهًا في مَصْبَغَتِهِ الكَبيرَةِ فَوْقَ دَكَّةٍ مُزَخْرَفَةٍ يَتَداوَلُ بِتَشامُخٍ مَعَ عَديدٍ مِنَ الزَّبائِنِ، وَكُلٌّ مِنْهُمْ يَلِجُّ في جَلْبِ اهْتِمامِهِ.

وَفَرِحَ أَبو صِير بِما صارَ إِلَيْهِ زَميلُهُ مِنَ النَّجاحِ ، وَقالَ في نَفْسِهِ : «إِنَّ إِنْشاءَ هٰذِهِ المَصْبَغَةِ الضَّخْمَةِ وَضَغْطَ العَمَلِ فيها وَمَشاكِلَ إِدارَتِها هِيَ الَّتي شَغَلَتْ زَميلي أَبا قِير عَنّي .»

وَتقَدَّمَ أَبو صِير باشًّا نَحْوَ صاحِبِهِ القَديم . لٰكِنَّ هٰذا تَلَقّاهُ بِنَظْرَةٍ جافِيَةٍ وَصاحَ مُؤَشِّرًا إِلَيْهِ بِغَضَبٍ : «أَوَتَتَجَرَّأُ أَيُّها اللِّصُّ الخَبيثُ عَلى العَوْدَةِ إِلى مَصْبَغَتي ؟ إِنّي قَدْ أَتَساهَلُ مَعَ لِصٍّ حَقيرٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ . لٰكِنْ يَعْلَمُ اللهُ أَنَّ صَبْري لَنْ يُطيقَ ذٰلِكَ في المَرَّةِ الثّالِثَةِ .»

ثُمَّ الْتَفَتَ أَبو قِير نَحْوَ خُدّامِهِ في المَصْبَغَةِ وَصَرَخَ فيهِمْ : «اِرْمُوا هٰذا الوَغْدَ ناكِرَ الجَميلِ خارِجًا ، وَأَذيقوهُ بَعْضَ ما سَيَلْقاهُ إِنْ هُوَ عَتَّبَ هُنا ثانِيَةً .»

وَكانَ أَنْ قُبِضَ عَلى أَبي صِير المِسْكينِ ، فَجُرَّ إِلى الطَّريقِ وَضُرِبَ بِقَسْوَةٍ .



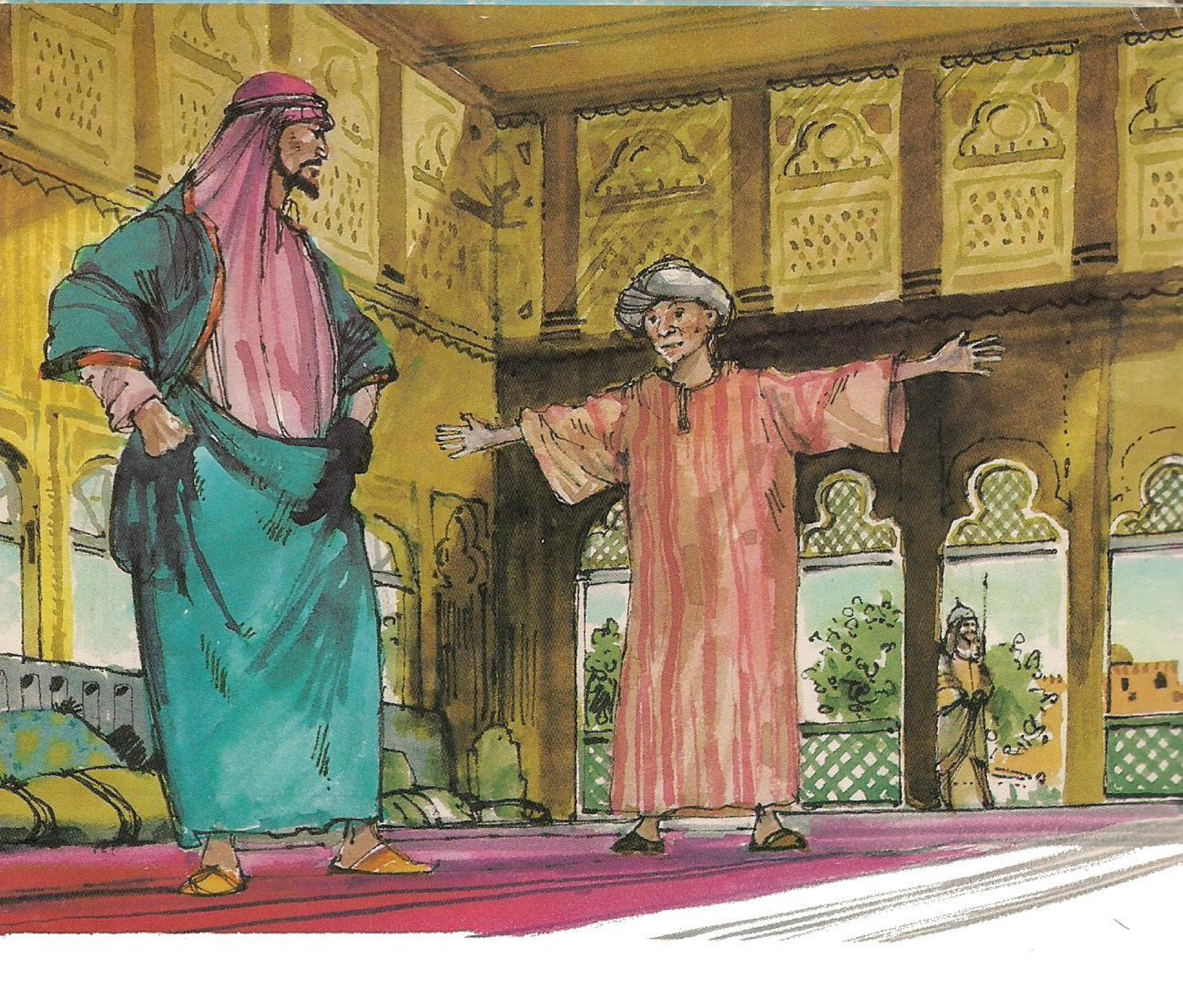
وَأَفاقَ أَبو صِير مِنْ غَشْيَتِهِ قُرابَةَ العَصْرِ مُنْكَسِرَ النَّفْسِ مُعَفَّرًا بِالغُبارِ مِنْ أَعْلى رَأْسِهِ حَتّى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ. وَشَعَرَ بِحاجَةٍ ماسَّةٍ إِلى حَمّامٍ بُخارٍ جَيِّدٍ يُخَفِّفُ آلامَهُ وَيُعيدُ إِلَيْهِ حَيَوِيَّتَهُ. فَسَأَلَ أَحَدَ المارَّةِ أَنْ يَدُلَّهُ عَلى طَريقِ الحَمّامِ.

فَرَدَّ العابِرُ مُسْتَغْرِبًا: «حَمّامٌ؟ ماذا تَقْصِدُ بِذٰلِكَ؟»

فَأَجابَ أَبو صِير: «إِنَّهُ مَكانٌ يَغْتَسِلُ فيهِ النّاسُ في مَغاطِسَ ساخِنَةٍ أَوْ بارِدَةٍ، فَيَنْعَمونَ بِنَظافَةٍ مُنْعِشَةٍ. وَقَدْ يَطيبُ لَهُمُ الاِسْتِرْخاءُ في غُرْفَةٍ تَعْبَقُ بِالبُخارِ السّاخِنِ.»

فَقالَ لَهُ الرَّجُلُ: «اِذْهَبْ إِلى البَحْرِ. الجَميعُ هُنا يَقْصِدونَ البَحْرَ لِلاِسْتِحْمامِ – حَتّى المَلِكُ.»

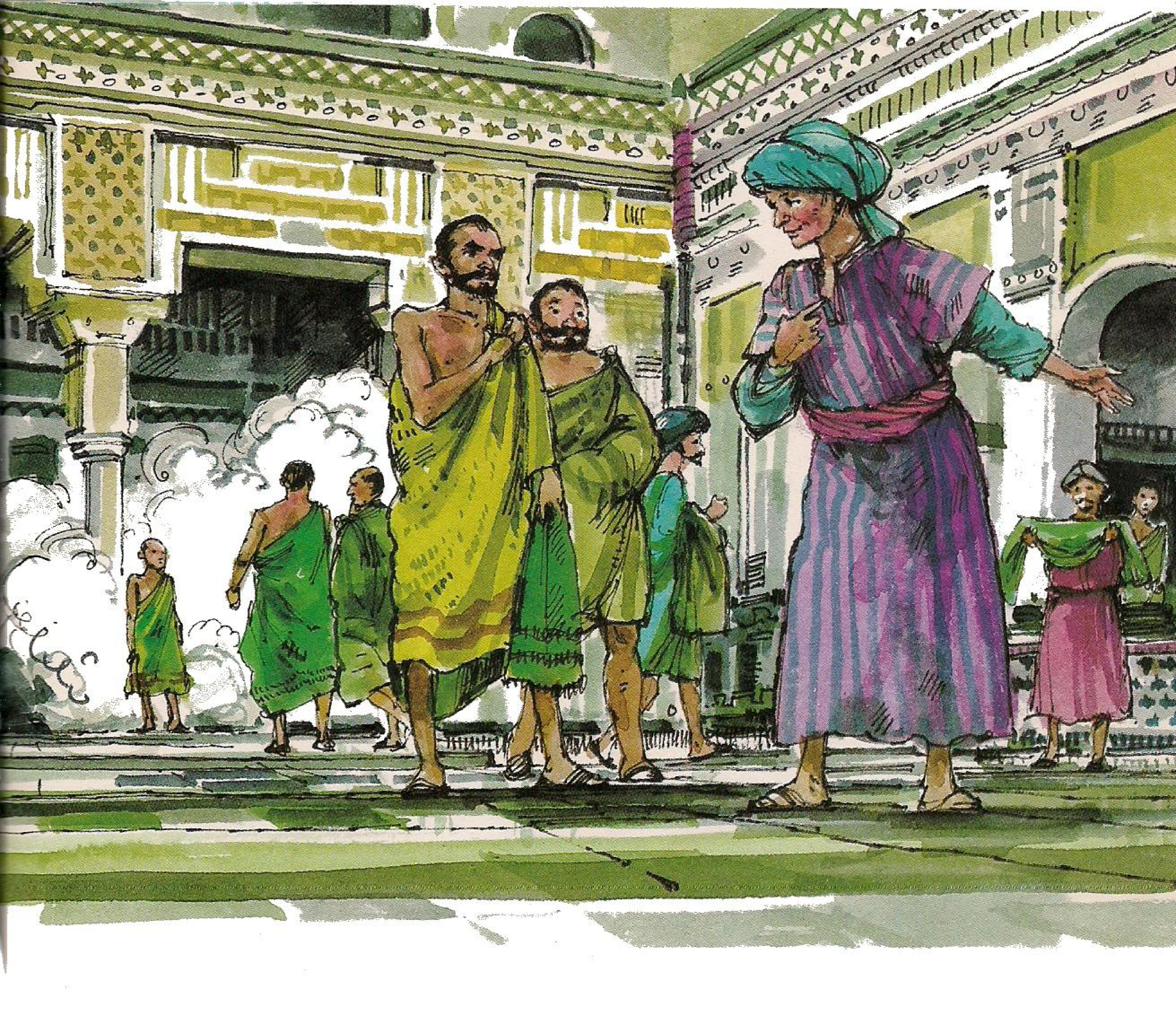




وَاسْتَغْرَبَ أَبو صِير كَيْفَ أَنّ مَدينَةً بِهٰذِهِ العَظَمَةِ لا تَحْوِي حَمّامًا. فَقَرَّرَ مُقابَلَةَ المَلِكِ في اليَوْمِ التّالي لِعَرْضِ مَشروعِ الحَمّامِ عَلَيْهِ.

وَاسْتَقْبَلَ المَلِكُ أَبا صِير بِتَلَطُّفٍ وَاسْتَمَعَ إِلى شَرْحِهِ عَنْ مُواصَفاتِ الحَمّامِ وَفَوائِدِهِ. وَكانَ مِمّا قالَهُ أَبو صِير: «الخُلاصَةُ، يا مَوْلايَ، أَنّ الحَمّامَ مِنْ أَعْظَمِ وَأَهَمِّ الأَشْياءِ لِلإِنْسانِ – وَلا تَكونُ المَدينَةُ عَظيمَةً حَقًّا بِدُونِهِ.»

فَرَدَّ المَلِكُ: «إِذَنْ، اِبْنِ لَنا حَمّامًا يَكونُ فَخْرَ المَدينَةِ. وَباشِرِ العَمَلَ عَلى الفَوْرِ. وَلَكَ مِنّا المالُ وَالمُساعَدَةُ الّتي تَطْلُبُ.»



وَهٰكَذا لَمْ تَمْضِ بِضْعَةُ أَسابيعَ إِلّا وَكانَ أَبو صِير يُديرُ حَمّامًا فَخْمًا كامِلَ التَّجهيزاتِ. وَمُنْذُ اليَوْمِ الأَوَّلِ لِافْتِتاحِ الحَمّامِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ النّاسُ زَرافاتٍ وَوُحْدانًا – يَسْتَمْتِعونَ بِمَباهِجَ لَمْ يَعْهَدوها مِنْ قَبْلُ.

وَجعَلَ أَبو صِير حَمّامَهُ المَلَكِيَّ مَفْتوحًا لِلْجَميعِ – فُقَراءَ وَأَغْنِياءَ، وَكُلُّ زَبونٍ يَدْفَعُ حَسَبَ طاقَتِهِ وَقَناعَتِهِ.

وَقَدَّرَ النّاسُ لِأَبي صِير طيبَةَ قَلْبِهِ وَحُسْنَ مُعامَلَتِهِ، فَكانُوا كُرَماءَ في عَطاياهُمْ – وَفي مُقَدَّمَتِهِمِ المَلِكُ الَّذي أَخَذَ يَزورُ الحَمّامَ مَرَّةً كُلَّ أُسْبوعٍ.

وَطارَتْ شُهْرَةُ الحَمّامِ في المَدينَةِ وَبَلَغَتْ أَسْماعَ أَبي قِير ، فَقَرَّرَ زِيارَةَ الحَمّامِ دُونَ أَنْ يَعْرِفَ صاحِبَهُ . وَانْطَلَقَ أَبو قِير عَلى حِمارِهِ في مَوْكِبٍ فَخْمٍ تُحيطُ بِهِ حاشِيَتُهُ حَتّى بَلَغَ الحَمّامَ .

وَكَمْ كانَتْ دَهْشَتُهُ حِينَ رَأى أَبا صِير جالِسًا في وَسَطِ البَهْوِ بَيْنَ مَقاصِيرِ الحَمّامِ يُلَبّي طَلَباتِ زَبائِنِهِ . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ قائِلًا بِلَهْجَةِ المُعاتِبِ : «أَخيرًا هٰذا أَنْتَ أَيُّها الصَّديقُ العَزيزُ ! لَكَأَنَّكَ نَسيتَ صَديقَكَ المِسْكينَ أَبا قِير طَوالَ هٰذا الوَقْتِ ! »

وَحِينَ أَعادَ أَبو صِير عَلى صَديقِهِ الدَّعِيِّ أَحْداثَ اللِّقاءِ السَّيِّئِ وَالضَّرْبِ وَالإِهانَةِ الَّتي اسْتَقْبَلَهُ بِها في مَصْبَغَتِهِ ، ارْتَبَكَ وَاحْمَرَّ خَجَلًا وَهُوَ يَقولُ : «لَسْتُ أَذْكُرُ ذٰلِكَ . لا بُدَّ أَنَّ الأَمْرَ اشْتَبَهَ عَلَيَّ فَحَسِبْتُكَ لِصًّا ، بَلْ لَعَلَّ المَرَضَ غَيَّرَ مِنْ مَلامِحِكَ . كانَ يَنْبَغي أَنْ تُنَبِّهَني إِلى خَطَئي وَتُعَرِّفَني بِنَفْسِكَ ، وَحَقّي أَنْ أَلومَكَ عَلى ذٰلِكَ ! »





وَما كانَ أَبو صِير لِيَحْمِلَ ضَغينَةً ضِدَّ أَحَدٍ. فَقامَ هُوَ شَخْصِيًّا بِخِدْمَةِ أَبي قِير في مَقْصورَتِهِ – يَفْرُكُ جَسَدَهُ بِالماءِ وَالصّابونِ وَيُدَلِّكُهُ بِالزُّيوتِ المُطَيَّبَةِ وَيُناوِلُهُ فُوَطًا ساخِنَةً بَعْدَ مَغْطِسِ البُخارِ وَمَغْطِسِ الماءِ البارِدِ.

ثُمَّ تَبادَلا أَحاديثَ نَجاحِهِما وَدَوْرَ المَلِكِ وَتَلَطُّفَهُ بِمُعاوَنَتِهِما في مَشْروعَيْهِما. وَعَزَّ عَلى أَبي قِير أَنْ يَنالَ أَبو صِير مِثْلَ حُظْوَتِهِ عِنْدَ المَلِكِ. فَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ الشِّرّيرَةُ تَدْبيرَ خُطَّةٍ يَقْضي بِها عَلى صَديقِهِ وَزَميلِهِ القَديمِ.

فَتَكَلَّفَ أَبو قِير الاِبْتِسامَ وَقالَ يُحَمِّسُ أَبا صِير: «هُنالِكَ شَيْءٌ يَجِبُ أَنْ تُكَمِّلَ حَمّامَكَ بِهِ يا أَبا صِير! أَتَذْكُرُ ذاكَ المَروخَ (المَرْهَم) مِنْ دُهْنِ الصَّنَوْبَرِ وَزَيْتِ اللَّيْمونِ الّذي كُنّا نَسْتَمْتِعُ بِهِ في حَمّامِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ. إِنّ المَلِكَ سَيَسُرُّهُ جِدًّا أَنْ يُدَلَّكَ جَسَدُهُ بِهٰذا المَروخِ المُنْعِشِ بَعْدَ حَمّامِهِ، وَسَيُقَدِّرُ ذٰلِكَ لَكَ كَثيرًا.»

فَتَحَمَّسَ أَبو صِير قائِلًا: «حَقًّا، إِنَّها فِكْرَةٌ رائِعَةٌ. سَأُعِدُّ هٰذا المَروخَ وَأَعْرِضُهُ عَلى المَلِكِ في زِيارَتِهِ القادِمَةِ.»

وَغادَرَ أَبو قِير الحَمّامَ، وَتَوَجَّهَ تَوًّا إلى قَصْرِ المَلِكِ. وَحِينَ أُذِنَ لَهُ بِالدُّخولِ، قالَ بِنَفَسٍ مُتَقَطِّعٍ: «جِئْتُ أُحَذِّرُكَ يا مَلِكَ الزَّمانِ مِنْ صاحِبِ الحَمّامِ الجَديدِ. إنِّي أَعْرِفُهُ مُنْذُ زَمَنٍ، وَهُوَ ما جاءَ مَدينَتَكَ إلّا مَبْعوثًا مِنْ قِبَلِ أَعْدائِكَ لِقَتْلِكَ. وَلَنْ يُثْنِيَهُ عَنْ ذٰلِكَ عَطْفُكَ عَلَيْهِ وَلا ثِقَتُكَ بِهِ. وَقَدِ اسْتَدْرَجْتُهُ بِالحَديثِ وَاكْتَشَفْتُ المَكيدَةَ الَّتي يَنْتَوي تَنْفيذَها لِقَتْلِكَ.»

فَهَزَّ المَلِكُ رَأْسَهُ بِاهْتِمامٍ شَديدٍ وَقالَ: «وَما هِيَ هٰذِهِ المَكيدَةُ؟»

فَأَجابَ أَبو قِير مُتابِعًا: «في زِيارَتِكَ التّالِيَةِ لِلْحَمّامِ سَيَعْرِضُ أَبو صِير أَنْ يُدَلِّكَكَ بِمَرُوخٍ صَنَوْبَرِيِّ التَّمْوِيهِ – هُوَ في الحَقيقَةِ سُمٌّ زُعافٌ، لا يَنْفَعُ مَعَهُ عِلاجٌ. فَخِلالَ ثَلاثَةِ أَيّامٍ مِنْ عَمَلِيَّةِ التَّدْليكِ يَخْتَرِقُ السُّمُّ الجِلْدَ إلى القَلْبِ – وَبِذٰلِكَ تَكونُ النِّهايَةُ. وَحينَئِذٍ يَكونُ الغَدّارُ قَدِ ابْتَعَدَ عَنْ شَواطِئِنا أَمْيالًا؛ فَلا تَطالُهُ يَدُ العَدالَةِ!»





أَخذَ المَلِكُ تَحْذيرَ أَبي قِيرٍ ببالِغِ الاهْتِمامِ وَالجِدِّ. وَهٰكَذا فَإنَّهُ ما إنْ عَرَضَ عَلَيْهِ أَبو صِير، في زِيارَتِهِ الأُسْبوعيَّةِ لِلحَمّامِ، أَنْ يُدَلِّكَهُ بِالمَرُوخِ المُنْعِشِ حَتّى أَمَرَ رِجالَهُ بِالقَبْضِ عَلَيْهِ وَزَجِّهِ في السِّجْنِ فَوْرًا.

وَصَدَرَ حُكْمُ الإعْدامِ عَلى أَبي صِير، عَلَى أَنْ يُنفَّذَ الحُكْمُ غَرَقًا. وَكُلِّفَ قائِدُ بَحْرِيَّةِ المَلِكِ بِوَضْعِ أَبي صِير مُقَيَّدًا في كيسٍ مُعَبًّا بِالجيرِ الحَيِّ وَأَخْذِهِ إلى عُرْضِ البَحْرِ – وَعِنْدَما يُعْطي المَلِكُ إشارَةَ التَّنفيذِ مِنْ شُرْفَةِ قَصْرِهِ المُطِلِّ عَلى المِيْناءِ يُلْقي القائِدُ الكيسَ وَمُحْتَوَياتِهِ في الماءِ.

وَكانَ قائِدُ البَحْرِيَّةِ مِنْ زَبائِنِ أَبي صِير المُواظِبينَ، وَقَدْ عَرَفَ عَنْهُ طِيْبَةَ القَلْبِ وَالإخْلاصَ وَحُسْنَ الخُلُقِ. وَحِينَ بَلَغَتْهُ أَنْباءُ اعْتِقالِ أَبي صِير وَالتُّهْمَةِ المُوَجَّهَةِ إِلَيْهِ وَالعِقابِ الّذي صَدَرَ بِحَقِّهِ تَأَكَّدَ أَنَّ المِسْكينَ وَقَعَ ضَحِيَّةَ مُؤامَرَةٍ دَنيئَةٍ. فَما كانَ مِنْهُ إلّا أَنْ هَرَّبَهُ في قارِبٍ إلى جَزيرَةٍ قَريبَةٍ لِيَخْتَبِئَ فيها.

وَناوَلَ القائِدُ أَبا صِير شَبَكَةً وَهُوَ يُوَدِّعُهُ قائِلًا: «تَصَيَّدْ مِنَ السَّمَكِ ما تَسْتَطيعُ – إنَّ بَعْضَ مُهِمّاتِي هُوَ تَزْويدُ مَطْبَخِ المَلِكِ بِالسَّمَكِ. فَإنِ اصْطَدْتَ شَيْئًا تَكُنْ قَدْ سَهَّلْتَ مُهِمَّتي.»



وَانْطَلَقَ قائِدُ البَحْرِيَّةِ ، حَسَبَ تَعْليماتِ المَلِكِ ، إلى عُرْضِ البَحْرِ يَنْتَظِرُ الإشارَةَ — وَالكيسُ في القارِبِ بِجانِبِهِ مُعَبَّأٌ بِالحِجارَةِ وَالجيرِ . وَما هِيَ إلّا هُنَيْهاتٌ حَتّى أَطَلَّ المَلِكُ وَأَعْطى الإشارَةَ خافِضًا يَدَهُ المَرفوعَةَ إلى أَسْفَلَ بِسُرْعَةٍ .

وَلِلتَّوِّ أَسْقَطَ القائِدُ الكيسَ في البَحْرِ ، فَغاصَ الكيسُ مُبْتَعِثًا رَشاشًا قَوِيًّا .

وَقَدْ جَلَبَ إنْتِباهَ القائِدِ بَريقٌ خاطِفٌ مِنْ جِسْمٍ صَغيرٍ مُتَأَلِّقٍ سَقَطَ في الماءِ مَعَ حَرَكَةِ يَدِ المَلِكِ أَثْناءَ إعْطائِهِ الإشارَةَ .





وَفي تِلْكَ الأَثْناءِ كانَ أَبو صِير يَتَنَقَّلُ بِشَبَكَتِهِ في المِياهِ الضَّحْلَةِ حَوْلَ الجَزيرَةِ يَتَصَيَّدُ ما يَتَيَسَّرُ لَهُ مِنَ السَّمَكِ. وَقَدْ وَفَّقَهُ اللهُ بِصَيْدٍ وَفيرٍ.

وَشَعَرَ أَبو صِير بِالجُوعِ ، فَقالَ في نَفْسِهِ : «هٰذا رِزْقٌ يَفيضُ عَنْ حاجَةِ مَطْبَخِ المَلِكِ. فَلَأُعِدَّنَّ شِواءً أَدْعُو إِلَيْهِ القائِدَ عِنْدَ عَوْدَتِهِ.

وَتَناوَلَ مُوسًى ، فَشَقَّ بِهِ السَّمَكَةَ الأُولى. وَبَيْنا هُوَ يُنَظِّفُها وَجَدَ في بُلْعومِها خاتَمًا ذَهَبِيًّا كَبيرًا شَديدَ التَّأَلُّقِ !



وَجعَلَ أَبو صِير الخاتَمَ في إصْبَعِهِ السَّبّابَةِ ، وراحَ يُعِدُّ النّارَ لِلشِّواءِ وَيَشْكُرُ المَوْلَى عَلى ما حَباهُ مِنْ عَطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ .

وَفي تِلْكَ الأَثْناءِ وَصَلَ رَجُلانِ في قارِبٍ أَرْسَياهُ قَريبًا مِنَ الشّاطِئِ . وَأَخْبَرا أَبا صِير أَنَّهُما قادِمانِ لِأَخْذِ السَّمَكِ إلى مَطْبَخِ المَلِكِ .

وَحينَ سَأَلَهُ أَحَدُهُمْ : «أَيْنَ القائِدُ؟» ، رَفَعَ أَبو صِير إصْبَعَهُ المُتَأَلِّقَةَ بِالخاتَمِ وَأَشَّرَ إلى قارِبٍ بَعيدٍ بِاتِّجاهِ قارِبِهِما . وَهُنا انْبَثَقَ مِنَ الخاتَمِ شُعاعٌ ثاقِبٌ صَرَعَ الرَّجُلَيْنِ ، فَخَرّا عَلى الأَرْضِ مَيِّتَيْنِ .

وَعادَ القائِدُ إلى الجَزيرَةِ لِيَجِدَ أَبا صِير مَشْدوهًا ، وَالخادِمانِ صَريعانِ عَلى مَقْرُبَةٍ مِنْهُ . وَحِينَ أَنْبَأَهُ أَبو صِير بِما جَرى ، عَرَفَ القائِدُ عَلى الفَوْرِ سِرَّ ما حَدَثَ .

لَقَدْ كانَ البَريقُ الّذي لَمَعَ حِينَ أَعْطَى المَلِكُ إشارَةَ الإغْراقِ صادِرًا عَنِ الخاتَمِ الّذي سَقَطَ مِنْ إصْبَعِهِ إلى البَحْرِ . وَشاءَ القَدَرُ أَنْ يَسُوقَ السَّمَكَةَ الّتي الْتَقَفَتِ الخاتَمَ إلى شَبَكَةِ أَبي صِير .

وَشَرَحَ القائِدُ لِأَبي صِير أَنَّ الخاتَمَ ذُو قُوًى سِحْرِيَّةٍ . وَأَنّ الإشارَةَ بِهِ نَحْوَ أَيِّ كائِنٍ حَيٍّ تُرْدِيهِ قَتيلًا لِلْحالِ - كَما اكْتَشَفَ أَبو صِير عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ .

وَأَرْدَفَ القائِدُ : «إنَّ مَلِكَنا يُسَيْطِرُ عَلى أَعْدائِهِ وَيَحْفَظُ سَلامَةَ بَلَدِنا بِهٰذا الخاتَمِ !»

وَرَدَّ أَبو صِير : «إذَنْ يَنْبَغي أَنْ أُعيدَ الخاتَمَ إلى المَلِكِ دُونَ تَأْخيرٍ .»





عِنْدَما مَثَلَ أبو صِير أَمامَ المَلِكِ ، دَهِشَ المَلِكُ وَغَضِبَ. وَكادَ يَأْمُرُ بالقَبْضِ على أَبي صِير وَالقائِدِ لَوْ لَمْ يُرِهِ أبو صِير بِتَحَفُّظٍ الخاتَمَ في إِصْبَعِهِ. وَهُنا امْتُقِعَ لَوْنُ المَلِكِ خَوْفًا فَصَمَتَ.

وَحَكَى أبو صِير لِلْمَلِكِ مُفَصَّلًا كَيْفِيَّةَ حُصولِهِ على الخاتَم ، ثُمَّ أَعادَهُ إِلَيْهِ دُونَ تَرَدُّدٍ ، قائِلًا : «فَقَطْ أُريدُ أَنْ أَعْرِفَ يا مَلِكَ الزَّمانِ ما الّذي أَسَأْتُ بِهِ إِلَيْكَ حَتّى تَحْقِدَ عَلَيَّ .»

فَأَخْبَرَهُ المَلِكُ بِما رَواهُ أبو قِير – الّذي تَبَيَّنَ الآنَ كَذِبُهُ وَمَكْرُهُ .

وَعلى الفَوْرِ أَرْسَلَ المَلِكُ في طَلَبِ أَبي قِير مَخْفورًا .

وَتكَشَّفَتْ تَفاصِيلُ مَكيدَةِ أَبي قِير أَمامَ المَلِكِ وَحاشِيَتِهِ. وَصَدَرَ الحُكْمُ عَلَيْهِ بِالإعْدامِ غَرَقًا – بِالطَّرِيقَةِ نَفْسِها الَّتي كانَ سَيَموتُ فِيها أَبو صِير لَوْ لَمْ يُنْقِذْهُ قائِدُ البَحْرِيَّةِ.

وَتَوَسَّلَ أَبو صِير إلى المَلِكِ قائِلًا: «رُحْماكَ يا مَلِكَ الزَّمانِ. إنِّي غَفَرْتُ لِهٰذا الرَّجُلِ كَيْدَهُ، وَأَلْتَمِسُ لَهُ عَفْوَكَ. وَإذا كانَ لا بُدَّ مِنْ عِقابِهِ كَيْ يَأْخُذَ الحَقُّ مَجْراهُ، فَلْيَكُنْ ذٰلِكَ بِغَيْرِ المَوْتِ!».

لٰكِنَّ المَلِكَ رَفَضَ تَوَسُّلاتِ أَبي صِير وَقالَ: «يُمْكِنُكَ أَنْ تَصْفَحَ عَنْهُ، لٰكِنَّ مِثْلَ هٰذا التَّصَرُّفِ الشَّنيعِ هُوَ جَريمَةٌ ضِدِّي شَخْصِيًّا – بَلْ ضِدُّ الشَّعْبِ بِكامِلِهِ – وَلا يُمْكِنُ العَفْوُ عَنْهُ.»

وَهٰكَذا لاقَى أَبو قِير المَصيرَ الَّذي دَبَّرَهُ لِصَديقِهِ.



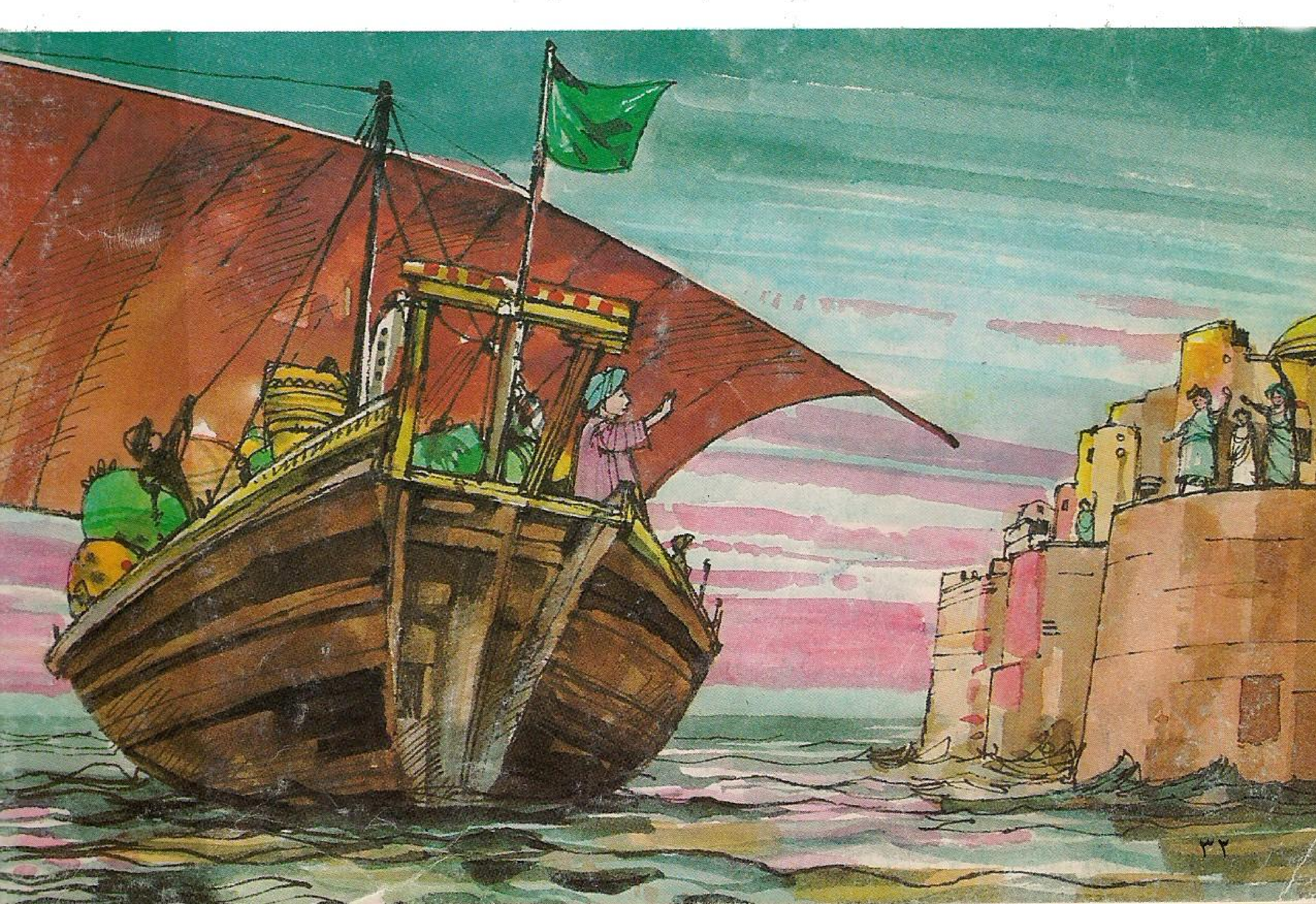
وَأَجْزَلَ المَلِكُ لِأَبي صِير المُكافَأَةَ على أَمانَتِهِ وَإِخْلاصِهِ ، وَجَعَلَهُ مِنَ المُقَرَّبينَ إِلَيْهِ .

لٰكِنَّ أَبا صِير ، وَقَدْ تَمَّ لَهُ جَمْعُ ثَرْوَةٍ مُتَواضِعَةٍ ، لَمْ يُطِقِ البَقاءَ بَعيدًا عَنْ وَطَنِهِ ، فَقَرَّرَ العَوْدَةَ إلى الإسْكَنْدَرِيَّةِ .

وَحاوَلَ المَلِكُ أَنْ يُثْنِيَهُ عَنْ ذٰلِكَ عارِضًا عَلَيْهِ الثَّراءَ وَالرَّفاهَ وَالمَرْكَزَ الرَّفيعَ ، لٰكِنْ دُونَ جَدْوَى . فَوَدَّعَهُ المَلِكُ بِحَرارَةٍ وَزَوَّدَهُ بِسَفينَةٍ مُحَمَّلَةٍ بِالنَّفائِسِ وَمَلّاحينَ مَهَرَةٍ لِيُوْصِلُوهُ إلى وَطَنِهِ .

وَعادَ أَبو صِير إلى الإسْكَنْدَرِيَّةِ سالِمًا غانِمًا ، وَعاشَ في راحَةِ بالٍ وَأَحْسَنِ حالٍ .

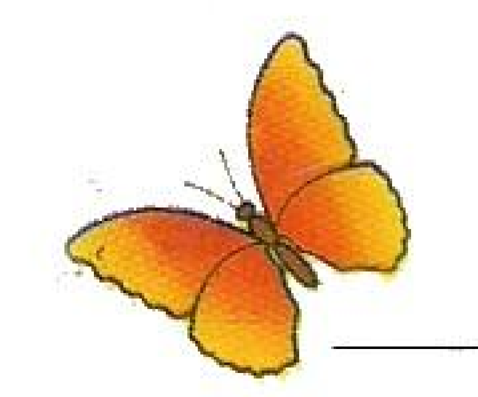
وَذاتَ يَوْمٍ عُثِرَ عَلى كيسٍ مِنَ الحِجارَةِ وَالجيرِ مُلْقًى عَلى الشّاطِئِ قُرْبَ الإسْكَنْدَرِيَّةِ . وَعَرَفَ النّاسُ قِصَّةَ الكيسِ وَمُحْتَوَياتِهِ ، فَصارَ المَوْقِعُ يُسَمَّى «خَليجَ أَبو قِير» – وَلا يَزالُ يَحْمِلُ هٰذا الاسْمَ حَتّى اليَوْمِ .



كتب الفراشة - حكايات محبوبة

مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح ، ص.ب: ٩٤٥-١١
بيروت ، لبنان

الطبعة الأولى ،
طُبِع في لبنان
رقم الكتاب 01 C 195605



كتب الفراشة

حكايات محبوبة – ٠٤ أبو صير وأبو قير

في **كُتُبِ الفَراشَةِ** سَلاسِلُ تَتَناوَلُ أَلْوانًا مِنَ المَوْضوعاتِ في العُلومِ المُبَسَّطَةِ والأَدَبِ القَصَصِيِّ والحَضاراتِ. ويُراعى فيها سِنُّ القارِئِ ، مادَّةً وأُسْلوبًا وإخْراجًا .

كُتُبُ الفَراشَةِ تَمْتازُ بِالتَّشْويقِ الشَّديدِ ، وبِرُسومٍ مُلَوَّنَةٍ بَديعَةٍ ، وبِمَعارِفَ جَديدَةٍ قَريبَةِ المُتَناوَلِ ، وبِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ صافِيَةٍ وواضِحَةٍ . إنَّها كُتُبُ مُطالَعَةٍ مُمْتازَةٌ .

مكتبة لبنان

رقم الكتاب 195605 C